المِنْهَاجُ الوَاضِحُ

لِلدَّاعِيَةِ النَّاجِحِ

المُستشار

عبدالله العقيل




المنهاج الواضح
للداعية الناجح


النادي الشبابي

المنهاج الواضح للداعية الناجح

المستشار
عبدالله العقيل





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

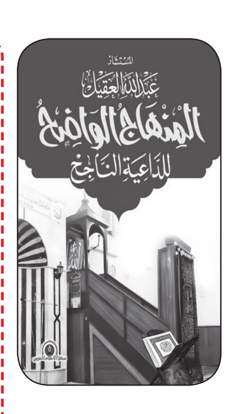
هي أشرف مهمة، وأقدس دور، وأكرم مسؤولية، وأوجب وظيفة، وأسمى مهنة.

هي إرث الأنبياء لأممهم، وواجب المصلحين تجاه عموم الناس وحق كل مسلم على أخيه..

هي «الدعوة إلى الله»، السبيل الذي ارتضاه الله لعباده، وأمرهم بالسير فيها ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

وهي الفريضة التي اختص الله بها أنبياءه وتابعيهم، يؤدونها بغية تطبيق منهج الله، وتحقيق الاستخلاف والإعمار وفق مراد الخالق وسنن كونه العظيم... يؤدونها على «بصيرة» بلا تخبط أو عشوائية،





* الكتـــــــــــاب: المنهاج الواضح للداعية الناجح

* المؤلـــــــــــف: المستشار عبد الله العقيل

* قياس الصفحـة: ١٤×٢٠

* رقم الإيـــــداع: ٢٠١٣/١٠٣٤٠

* الترقيم الدولـي: ١ ٣٩٠ ٣٦٧ ٩٧٧ ٩٧٨

مركز الإعلام العربي

ص.ب ٩٣ الهرم - الجيزة - مصر

* هاتــــف: ٠٠٢٠٢/٣٧٨١١١٩٤/٣٧٨١١١٩٣

٠٠٢/٠١٠٠٠٠٢٧٠٤٤

* فاكـــــس: ٠٠٢٠٢/٣٧٨١١١٩٥

* التـوزيــــع: ٠٠٢٠٢/ ٣٧٤٤٥٤٥٥

٠٠٢/ ٠١٠٠٠٠٢٧٠٢٥

* الموقع على شبكة الإنترنت:

www.amc.eg.com

* البريد الإلكتروني:

media-c@ie-eg.com

تصميم الغلاف

أمير عادل

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



وينهضون بها بوعي دون غفلة أو تهاون..

ويقومـون بها بناء على منهج واضح لا لبـس فيه، جليٍّ بلا غموض، مستقيم على غير اعوجاج.

وإذا كانـت الدعوة إلى الله وسـيلة إصلاح لا غايـة في حد ذاتها فـإن هدف الإصلاح السـامي يجب ألا يطلب إلا بطرق سـامية أيضًا، وأن يتحلـى صاحبه بأخلاقيات وقيـم تمكنه من الثبات على الطريق الشائك، والصمود في وجه العقبات والحروب التي يشنها أهل الباطل على المصلحين في كل زمان ومكان.

وكلمـا ازداد منهاج الداعية وضوحًا، كانت دعوته أنجح وأكثر تحقيقًا لأهدافها، وأيسـر وصولًا إلى نفوس المدعوين وقلوبهم، وأقدر علـى تغييرهم إلـى الأفضل؛ ولذلك يجب أن يكـون كل داعية على بصيرة بهذا المنهاج، واعيًا بدوره في الإصلاح، ممتلكًا لوسائل الثبات على الطريق.

هـذا المنهـاج، وذلك الـدور، وتلك الوسـائل، يجلوها لنـا الداعية الكبير فضيلة المستشـار عبد اللـه العقيل «أبو مصطفى» الذي تمتد خبرتـه الدعويةإلى أكثر من نصف قرن، وينتظم عمره المبارك عقد

مـن البـذل والجهاد في سـبيل الله ثم أمة الإسـلام، وقـد اقتدى في بذله وجهاده بكتاب الله، ثم سـنة نبيه (ﷺ) وسلوك الصحابة الذين حثنا الرسـول (عليه الصلاة والسـلام) على الاقتـداء بهم «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»، وكذلك مواقف التابعين وتابعيهم بإحسـان ممن عرفوا فلزموا، واستشـعروا ثقل التبعة فتحملوا، وعَظُم الدور فأدوا.

وفي هذه الصفحات، يُجلي فضيلة المستشار عبد الله العقيل معالم الطريق التي على كل داعية أن يسير فيها ليحقق غاية الدعوة، ويؤدي أمانة الإبلاغ التي لم يسـتثن الله منها عبدًا بالغًا عاقلًا مكلفًا، رجلًا كان أم امـرأة، فكل مسـلم مأمـور بأن تكون حياتـه على هامش دعوتـه، وأن تكون تلك الدعـوة وقود حركته في الحياة.. وذلك بأن يخلـص النية لله في كل قول وعمل، ويبتغي منها تقديم أنصع الصور لعقيدتـه ليكون قدوة متحركة فاعلة مطبقـة لقول الإمام الغزالي: «حال رجل في ألف رجل أبلغ من مقالة ألف رجل في رجل».

وإذا كانـت الدعـوة إلى اللـه فريضة كل زمان ومـكان، فإنها تكـون أوجب عندما تشـتد وطأة الحرب على الإسـلام، ويُسـتهدف



المصلحون، وتشــوه صورة المشروع الإســلامي.. حينئذ تتحول الدعوة مــن مهمــة إبلاغ إلى ســلاح ماضٍ فــي مواجهة أعــداء الحق وخصوم الديــن والمرجفين والمنافقين، ســلاح لا يقوى علــى حمله وتصويبه إلى هدفه إلا من يمتلك منهاج الدعوة الواضح، ويدرك حق الإدراك مفهوم «البصيرة».





الدعوة إلى الله جزء من حياة كل مسلم.. في بيته، ومع أسرته، وفي عمله، ومع زملائه، وحتى مع مخالفيه وأعدائه، وهي فرض عين يمارسها، ويتحمل مسؤوليتها كل مسلم، وليست مهمة طائفة معينة من الناس، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣).

وقد يتصور البعض أن الدعوة إلى الله أن يعتلي الداعية المنبر، ويلقي الدروس والمحاضرات، ولكنها في الحقيقة أبسط من ذلك بكثير؛ فكل مسلم داعية إلى الله في موقعه ومحل عمله، وفي تخصصه، بالسلوك والقدوة والتطبيق العملي لأخلاق الإسلام وهديه وسنة الرسول الكريم وصحابته (رضوان الله عليهم).

لكن الدعوة إلى الله تحتاج إلى شروط ومقومات؛ حتى تؤتي



ثمارها، وتحقق مقصادها في استمالة القلوب والعقول والتأثير فيها وجذبها للاستجابة لمطالبها، وأهمها: الإخلاص لله، ووضوح الهدف، وإصلاح النفس وتهذيبها، والتزود بفقه الدعوة باللين والرفق والموعظة الحسنة، وإدراك اختلاف الفقهاء ومعاملة كل فئة بما يناسبها، والتدرج معها، وعدم التعجل أو التكلف، والصبر والأناة في الدعوة.

إن الدعوة إلى الله هي رسالة الأنبياء جميعًا، وسيد الدعاة هو نبينا محمد (ﷺ)، وهو قدوتنا وأسوتنا في كل ما نأخذ وندع من أمور؛ لأنه المبلغ عن ربه، والمنزل عليه وحيه، والمخاطب بقوله تعالى:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل: ١٢٥)، ففي ظلال القرآن الكريم نعيش، ومن كنوز السنة النبوية الشريفة نغترف، وعلى منهج السلف الصالح نسير.

المستشار
عبد الله العقيل







الدعوة إلى الله أشرف مهمة

الدعـوة إلى الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) واجبة على كل مسـلم، وليسـت مختصة بطائفة دون أخرى؛ لأن رسـول الله (ﷺ) يقـول: «**بلغوا عني ولو آية**»، فكل مسـلم مطالب بأن يفقه إسلامه، ويعمل به، ويدعو الناس إليه؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى.

والدعوة الإسـلامية دعوة عالمية تنتظم العالم كله، وتعم البشرية كلها، وهي رسالة الأنبياء جميعًا ومهمة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (فاطر: ٢٨).

والدعوة إلى الله هي أحسن الأقوال وخير الأفعال:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣).

والرسول (ﷺ) قدوتنا وأسـوتنا، وهو المثل الأعلى للدعاة إلى الله؛ حيث أمره ربه (عَزَّ وَجَلَّ) بقولـه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

فكان الداعية الحكيم الحليم، حثنا على العلم والتفقه في الدين

بقولـه: «**مـن يرد الله به خيـرًا يفقهه في الدين**»، ورغبنـا في الدعوة وهدايـة الناس بقوله: «**لأن يهدي الله علـى يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت**»[1].

وإنه لشرف عظيم لكل إنسان أن يحمل تبعة أمانة الإسلام في هذا العصـر الذي تخلى فيه الكثيرون عن هذا الدين العظيم، فاضطربت به الأحوال، وادلهمَّت به الخطوب، وانتفش فيه الأعداء في شرق الأرض وغربها للإجهاز على الإسلام كدين وعلى المسلمين كأمة.

ونحن نرى اليوم في بقاع الدنيا كلها أن أرخص دم هو دم المسـلم، وأرخـص مال هو مال المسـلم، والبلاد المسـتباحة هي بلاد المسـلمين، وما ذلك إلا لنكوص المسـلمين عن رسالتهم الحقة، وأخذهم الإسلام كأجـزاء وتفاريع وتركهم الأصـول، وعدم التزامهـم بالمنهج النبوي الكريم.

ولقد كانت دعوة الإمام الشـهيد البنا (رحمه الله، ورضي الله عنه) إلى العودة لدين الله، والتمسـك بتعاليمه، هي أولى الخطوات على طريق استرداد الأمة لمجدها وعزها وسيادتها.

---

(١) لأبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم). السيوطي: الجامع الصغير.



إن الإمــام البنا لم يأت بشــيء جديد، إنما جاء بالإســلام الصحيح والمســتقى من كتاب الله وســنة رســوله (ﷺ)، ودعا الناس إلى هذا الإســلام الحق الذي ينتظم جميع جوانب الحياة كلها، وجمع الناس علــى المتفــق عليه من الأمــور، ولم يخــض في الخلافــات، وبعد كل البعد عن الشبهات، وعن تمزيق الأمة، وعني عناية بالغة بالمناهج التي وضعها، والأفكار التي طرحها، بحيث تشمل كل فئات الأمة.

عني عناية خاصة ببيان فهم الإســلام، فقال (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): يجب أن نفهم الإسلام كما جاء في كتاب الله وصح عن رسول الله (ﷺ).

إننا كمســلمين مطالبون بأن نأخذ إســلامنا ممــا جاء في كتاب الله، وصح عن رسول الله (ﷺ)، ويسعنا بعد ذلك في اجتهادات الفقهاء القدامى والمحدثين أن نختار من الآراء ما يوافق أحوالنا، وتقبله ظروفنا، وتســتطيعه طاقاتنــا، ولكننــا في حاجــة إلى أن نعرض أنفســنا على كتــاب الله - كما قال الإمام البنا في رســالة التعاليم، وهي رســالة جــد هامة، يجب أن يعنى شــباب الأمة وشــيوخها بفهمها؛ فقد كتب هذه الرســالة ليبين للمسلمين حقيقة الإسلام، ومصادره، قال: « القرآن الكريم



والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام».

وبعد أن قدم فهم الإسلام هذا التقديم الميسر الواضح البسيط المعزز بالدليل، بيَّن كيفية بناء الفرد المسلم، والأسرة المسلمة والأمة المسلمة، والمجتمع المسلم وصولاً إلى الدولة المسلمة.

وحين نتأمل القرآن الكريم، وما جاء فيه من أوامر، وما جاء فيه من نواهٍ فنلتزم ما أمر وننتهي عما نهى، فقد أقمنا منهج الإسلام في نفوسنا، وقد صغنا أنفسنا وفق ما يريده الله (عز وجل).

إن الإسلام يصلح للمسلمين ويصلح للإنسانية كلها في كل زمان، ولكن المشكلة هي هذه الأهواء وتطويع الإسلام لأهواء النفوس، إننا مطالبون باتباع المنهج الإسلامي الصحيح.. المنهج الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

مطالبون بأن نفهم هذا الإسلام الفهم الحق، ثم نترجمه إلى واقع في سلوكنا وأخلاقنا، وندعو الناس إلى هذا المنهج الذي نؤمن به ونلتزم به، والأمة الإسلامية فيها خير كثير، والله (سبحانه وتعالى) الذي خلق العباد يعرف نقاط ضعفهم ونقاط قوتهم. قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٧: ١٠).





والمسلم مطالب بالمجاهدة والمجالدة للنفس.. فالإنسان تعرض عليه الفتن، والنفوس ترغب في الدعة والهروب من التكاليف، والشيطان يوسوس، ونحن يجب أن نستعين بالله (عَزَّوَجَلَّ) على نفوسنا، ونستعين بالله (عَزَّوَجَلَّ) على الشيطان.

تحديات العصر ومسؤولية الدعاة

يواجه المسلمون في عصرهم الحاضر تحديات ضخمة تتطلب منهم الوقوف بحزم أمامها وإعداد العدة اللازمة لمواجهتها آخذين بعين الاعتبار قوة أعدائهم وشراسة حربهم وشدة حقدهم على الإسلام ودعاته، وسعيهم الحثيث إلى الحيلولة دون أن يستعيد المسلمون أمجادهم، ويأخذوا مكانهم اللائق بهم بين الأمم.

ومن أجل هذه الأهداف يسعى خصوم الإسلام بكل السبل المشروعة وغير المشروعة إلى زرع الخلافات وإضرام نار العداوات بين جماعات المسلمين على مختلف مستوياتها؛ حتى لا يلتئم الصف الإسلامي ولا تتوحد المسيرة، وينشغل المسلمون بأنفسهم عن أعدائهم، ويكون بأسهم بينهم شديدًا.

ومن هنا نحتاج إلى وقفة متأملة لما يجري في الساحة الإسلامية الواسعة، نعيد النظر في الكثير من المواقف، ونتخذ من الأساليب المشروعة ما يحقق للدعوة أهدافها، مستفيدين من تجارب السابقين، ومضيفين إليها حصيلة ما استجد، مختارين لكل مجال رجاله، ولكل بيئة ظروفها، مستهدين بمنهج الإسلام الأصيل المستمد من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة الذي يعد أول مراتب القوة قوة العقيدة، ثم قوة الوحدة، ثم قوة الساعد، ولا يصح بحال من الأحوال أن نفرط في جانب من الجوانب على حساب الآخر، ولا أن نهتم بقوة الساعد قبل قوة الوحدة، ولا بقوة الوحدة قبل قوة العقيدة، فالمسلم الحق هو الذي تكون عقيدة التوحيد قد تشربت في أعماق قلبه، واستشعرها في كيانه وأحاسيسه، وتمثلت في حركاته وسكناته وجوارحه، فصار يتحرك بالإسلام، ويمثله في كل تصرفاته ويواجه الخصوم بكل صلابة؛ لاطمئنانه إلى أن الله معه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨)، ويسعى جاهدًا لأن يأخذ الإسلام مكانه في واقع الحياة، ويحكم بمنهج الله، باذلاً جهده في بيان دعوة الإسلام، وداعيًا لجمع الكلمة تحت راية التوحيد، وآخذًا

بكل الأسباب الموصلة إلى وحدة المسلمين وتوثيق أواصر الأخوة الإسلامية فيما بينهم والتعاون لإعداد العدة والأخذ بها ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠).

ولهذا فإن الوحدة المنشودة التي يتطلع إليها كل مسلم هي التي تجعل أخوة الإسلام الفيصل في العلاقات بين الأفراد والجماعات والمعلم البارز لكل تصرف يصدر من الدعاة أفرادًا أو قيادات، والميزان الذي توزن به الأمور وتحل بمقتضاه المشكلات والمعضلات، فقد شرع الرسول (ﷺ) في ترسيخ معاني الأخوة الحقة بين المهاجرين والأنصار، ثم بعدها أخذ في الإعداد والاستعداد لمواجهة الخصوم بقوة الساعد والسلاح؛ فكانت المعارك الحاسمة بين الحق والباطل، وكان البلاء الحسن لرجال العقيدة والوحدة والأخوة والقوة، فحقق الله النصر على أيديهم، ورفع راية الإسلام، وأعلى كلمته، وقمع الباطل وأهله وأزال دولته، وأشرقت الأرض بنور ربها، وزال الطغاة، وتحطمت الأصنام، وانطلقت جحافل المجاهدين شرقًا وغربًا تطهر الأرض من دنس الباطل، وتستأصل شأفة المتكبرين والمتسلطين، وتحرر العباد والبلاد من الظلم والفساد وتظلها براية الإسلام الحنيف الذي جاء لخير الإنسانية كلها ولسعادة البشرية جميعها.



إن الوقفة المتأملة المطلوبة من الدعاة اليوم هي أن يراجعوا مدى التزامهم كأفراد وجماعات بهذا الإسلام، وأن يتأكدوا من سلامة الطريق المطلوب سلوكها، وأفضل السبل المستطاعة المشروعة للوصول إلى الأهداف والمراحل اللازمة لكل خطوة من الخطوات؛ حتى تتضح الصورة، ولا يلتبس الطريق، وليحرص من بيدهم الأمر على الاختيار الجيّد البناء؛ فالعبرة بالكيف لا بالكم، والنوعية لا بالعدد، فكم من رجال قلائل أجرى الله على أيديهم الخير الكثير لما فيهم من مواصفات الرجال الصادقين المؤمنين، وكم من أعداد هائلة كانت من أسباب الشتات والضياع والهزيمة والفشل.





هنــاك عدة أســس ومبادئ يجب أن يرتكز عليهــا الدعاة إلى الله ويراعوها حتــى تؤتي الدعوة ثمارها المرجوة، وتلقى قبولاً عند الناس، ومن تلك الأسس:

البعد عن مواطن الخلاف:

لأن الخلاف في الفرعيات والأمور الفقهية أمر ضروري لا بد منه، فاللــه (سبحانه وتعالى) هو الذي وهب العقول لعباده، وجعلها متفاوتة في الإدراك والمواهــب، ومتباينة في الفهم والاســتنتاج، ولكنه (سبحانه وتعالى) جعل لنا في الكتاب والسنة العروة الوثقى، التي نعتصم بها، ونرجع إليها في كل ما نختلف فيه ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (الشــورى: ١٠)، فالاختــلاف الذي وقع في سلف هذه الأمة لم يتجاوز حدوده، بل التُزِمت آدابُه، وكان ظاهرة من الظواهر الإيجابية في حركة الفكر والاجتهاد الإسلامي على مدى العصور، والخلاف بين الناس أمر طبيعي مشهور.

ولا يجــوز أن يكــون الخلاف الفقهي ســببًا للتفرق فــي الدين أو يــؤدي إلى بغضاء وشــحناء؛ فقــد أجمع فقهاء الأمــة على أن المختلف



فيــه لا إنكـار فيه، وقد وقع الخـلاف بين الصـحابة أنفســهم والتابعين وتابعيهم، وسيظل هذا الخلاف موجودًا إلى يوم القيامة؛ حيث اختلف الصحابة أمام رسول الله (ﷺ) في حادثة بني قريظة، عندما قال لهم: «لا يصلـين أحدكـم العصر إلا في بني قريظـة»، فاجتهد كل فريق وتبايـن العمل، فمنهم من صلى، ومنهم مـن انتظر حتى وصل إلى بني قريظة، فلم ينكر الرسول (ﷺ) ذلك عليهم، ولكن أقر الاختلاف.

وعندمـا أراد أبو جعفـر أن يحمل الناس على الموطـأ، منعه الإمام مالـك، وقال له: «إن أصحاب رسـول الله (ﷺ) تفرقـوا في الأمصار وعند كل قوم علم، فإذا حملتهم على رأي واحد تكون فتنة»، وكان الإمام الشافعي يقول: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

وليـس العيـب في الخـلاف، ولكـن العيب فـي التعصـب للرأي والحجـر على عقول النـاس وآرائهم، مما يؤدي إلى التفـرق والتنازع، ووحدة المسلمين أولى من الخلاف الفقهي؛ لأن وحدة المسلمين فريضة وأصـل مـن أصـول الإسـلام ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢).



إن البُعد عن مواطن الخلاف والشقاق والجدال والتعصب يجنب الأمة الفرقة والانقسام، فيجب على الداعية أن يبتعد في حديثه الفردي وفي ندواته ودروسه الجماعية عن مواطن الخلاف والقضايا التي تثير الخلاف، وأن يبعد عن التعصب والمِراء المذموم، فهو ينافي قول المصطفى (ﷺ): «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»، وقوله (ﷺ): «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك الجدل وهو مخطئ، وببيت في ربضها وفي أعلاها لمن ترك الجدل وهو محق».

والله (سبحانه وتعالى) في محكم كتابه يدعونا إلى عدم التعصب، حتى في أسلوب مخاطبتنا للكافرين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨)؛ لذلك فالبعد عن الخلاف والجدال والتعصب، ركيزة أساسية من ركائز الدعاة في التربية، فيجب علينا كدعاة أن نبتعد عن مواطن الخلاف، ويجب علينا عدم الخوض في الأمور التي يخوض فيها من يثيرون الخلاف، والبعد عن ذلك ما أمكننا، ويجب علينا التزام منهج الرسول (ﷺ).

وقد أشار الإمام حسن البنا (رحمه الله) إلى ذلك في أحد أصول الفهم العشرين التي ذكرها في رسالة التعاليم في ركن الفهم،

فقال: (الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سببًا للتفرق في الدين، ولا يؤدى إلى خصومة أو بغضاء، ولكل مجتهد أجره ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب).

وقال في أصل آخر: (البدعة الإضافية والتَّرْكية والالتزام في العبادات المطلقة خلاف فقهي لكل فيه رأي، ولا بأس بتمحيص الحقيقة بالدليل والبرهان).

وأذكر قصة عن الإمام الشهيد حسن البنا (رحمه الله) أنه كان يتجول في المدن والمحافظات لإلقاء الخطب والمواعظ، فجاء له نفر يسألونه: يا شيخنا، نحن فريقان قد اختلفنا فيما بيننا وتنازعنا.

فقال: وفيم الخلاف؟

قلنا: نحن نرى أنه لا بد من الدعاء قبل الأذان، والفريق الآخر يرى غير ذلك.

فتبسم قائلاً: دعوا الأذان إذن.

فتعجبوا وقالوا: كيف؟





قال: لأن الأذان سُنَّة، وعند البعض فرض كفاية. أما جمع كلمة المسلمين ففرض عين، وفرض العين أولى.

الاجتماع على الأصول:

لما كان الخلاف في فروع الدين أمرًا ضروريًا لا بد منه، والاجتماع عليها أمر متعذر، ولأن الفروع مسموح فيها بالاجتهاد، والاختلاف فيها لا يُخرج من الدين، وجب على المسلمين أن يجتمعوا على الأصول التي هي ثوابت الإسلام غير القابلة للتغيير ولا التبديل؛ وألا يجعلوا هذا الخلاف حائلاً دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير، فأعظم ما مُني به المسلمون الفرقة والخلاف، وأساس ما انتصروا به الحب والوحدة، فلا بد للداعية أن يجمع الأمة على الأصول، وعلى الأركان والفرائض والواجبات التي توحدها، فلا يصح أن ينتقد الداعية من يلتزم مذهبًا مختلفًا معه فيخطئه؛ فالدعاة إلى الله يجب أن يستوعبوا كل المسلمين، ليختفي من مجالسهم ونواديهم ما يثير الخلاف والجدال، ويصرفوا جهدهم ووقتهم في الدعوة إلى الله.

وحين يختلف الدعاة في الفرعيات، عليهم أن يتذكروا أن هدفهم واحد، وهو تبصير الناس بدينهم، والتمكين لدين الله في الأرض،

فيعملوا على توحيد الكلمة وتماسك الصف، ويحذروا دائمًا من الاختلاف والتنازع، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦)، وقال رسول الله (ﷺ): (ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا).

إن إثارة الخلاف بين المسلمين بالتنازع في الفرعيات وترك الأصول والكليات خيانة عظمى لأهداف الإسلام، وتدمير للصحوة الإسلامية المعاصرة، التي أحيت الأمل في النفوس، وهي تعويق لمسيرة الإسلام وتشتيت لجهود العاملين المخلصين، وهذا لا يرضي الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)، ولذلك فإن من أكثر وأهم واجبات المسلمين اليوم عامة - والدعاة منهم خاصة - بعد الإيمان بالله تعالى: جمع شمل المسلمين، وتوحيد كلمتهم، والعمل على توحيد فصائل حملة الإسلام ودعاته، والقضاء على كل عوامل الخلاف بينهم، فإن كان لا محالة فليكن في أضيق الحدود، وضمن آداب سلفنا الصالح، ولا يمنع الاختلاف في الفرعيات من التقاء القلوب لاستئناف الحياة الإسلامية الكريمة، ما دامت النية خالصة لوجه الله تعالى، وعندها فلن يعدموا التوفيق

والتأييد من الله (سبحانه وتعالى).

والاجتماع على الأصول يتطلب من الدعاة إلى الله أن يدعوا الناس إلى أصول الإسلام ومقاصده قبل الخوض في الفرعيات، وعليهم- كما يؤكد الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه أصول الدعوة- ألا يبددوا جهودهم في الجزئيات واستئصالها، إن كان في ذلك تعويق لهم عن غرس معاني العقيدة الإسلامية في النفوس ودعوتهم إلى الله (عز وجل)، ودليلنا على ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يرى الأصنام تلوث بيت الله الحرام، وتحيط به وهي تطل بعيونها الجامدة القبيحة، وهو (عليه الصلاة والسلام) لا يرفع يده لتحطيمها، ولا يأمر أصحابه بتكسيرها، ولو أراد لأمر؛ لأن المسألة ليست مسألة تكسير أصنام آنذاك، وإنما هي تكسير أقفال القلوب حتى تفقه الحق، ثم يأتي اليوم الذي تخر فيه تلك الأصنام تحت ضربات المؤمنين، وقد كان ذلك في يوم فتح مكة، فكان (صلى الله عليه وسلم) يشير بعصاه إلى الأصنام وهو يقول: «جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقًا»، فتخر على الأرض مكسرة محطمة.



العناية بالتكوين والتربية لكل جوانب الفرد:

الإنسان مكون من عقل وروح وجسم، فلا يصح للداعية أن يهتم بجانب دون آخر، بل لابد أن يوجه جهده لكل الجوانب؛ لأن الإنسان كيان متكامل، لذلك يجب أن تكون العناية شاملة؛ فالعقل في حاجة إلى زاد، والجسم في حاجة إلى زاد، والروح في حاجة إلى زاد.

ولكي ينمي الداعية عقول الناس عليه أن يوجههم إلى النظر في ملكوت الله (عز وجل) ليتأملوا وليتفكروا في بديع صنعه.. السماء وما فيها من نجوم، وكواكب، ومجرات.. الشمس والقمر.

يتفكروا في آيات الله (عز وجل)، كيف يحيي الله الأرض بعد موتها.

ينظروا إلى النباتات العجيبة في شتى بقاع الأرض.

وعندما نستعرض آيات القرآن الكريم، نجد آيات كثيرة يختتمها الله (عز وجل) بقوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾، ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾، ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾، وكلها تحمل دعوة إلهية إلى إعمال العقل.

ولو نظر الإنسان بعقله في الكون، وتأمل؛ لهداه عقله إلى دين الفطرة؛ لأن كل ما في الأرض، والسماء، والبحار.. دليل واضح على وحدانية الله (عز وجل)، وعلى قدرته، فهو الخالق، المبدع، المصور، القادر،



الذي له ما في السماوات والأرض، فلابد للداعية أن يهتم أثناء التربية بكل جوانب الإنسان.

والروح تحتاج إلى تزكية؛ فالإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، فواجبك أيها الداعية مع نفسك ومع من تدعوه أن تهتم بالروح فتزودها بالزاد الإيماني:

- زاد الصلاة: لا الصلاة المفروضة وحدها، بل صلاة التطوع، السنن، القيام.
- زاد الصوم.
- زاد الذكر.
- زاد مناجاة الله (عَزَّوَجَلَّ) آناء الليل وأطراف النهار.
- أما الجسم فهو الذي يحمل العقل والروح، وهو الوعاء لهما فيجب العناية به، فالرسول (ﷺ) قال: «إن لبدنك عليك حقًّا»، ومن أقوال عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): «علموا أولادكم السباحة والرماية، وركوب الخيل»، وقال رسول الله (ﷺ): «ليس منا من تعلم الرمي ونسيه».

فالجسم يحتاج إلى الرياضة، ولا بد للمسلم أن يمارس نوعًا من



الرياضة رجلاً أو أنثى، صغيرًا أو كبيرًا، وأقل الرياضة المشي.

إن الدعاة إلى الله عندما يخاطبون الناس لابد أن يتضمن خطابهم توجيه الناس إلى الرعاية والاهتمام بكل جوانب الإنسان، عقلاً وروحًا وجسمًا، والتركيز على إعداد الشخصية المسلمة القادرة على تحمل المسؤولية والقيام بدورها في الحياة.

التدرج في الخطوات:

ورد في صحيح البخاري ومسلم أن أعرابيًّا جاء إلى النبي (ﷺ) يسأله عن الإسلام، فقال رسول الله (ﷺ): «خمس صلوات في اليوم والليلة»، فقال: هل عليَّ غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوَّع»، قال رسول الله (ﷺ): «وصيام رمضان»، قال: هل عليَّ غيره؟ قال: «لا، إلا أن تطوَّع»، وذكر له رسول الله (ﷺ) الزكاة، قال: هل عليَّ غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوَّع»، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، فقال رسول الله (ﷺ): «أفلح إن صدق».

إن ما اتبعه رسول الله (ﷺ) مع هذا الأعرابي هو ما يجب أن يتبعه كل الدعاة إلى الله مع من يدعونهم، فهذا الرجل جاء مقبلاً على الإسلام، ولا يعرف شيئًا عنه، فخفف رسول الله (ﷺ) عنه وبدأ معه



بالفرائض، وأقسم الرجل على ألا يأتي غيرها، ورغم ذلك قال (ﷺ): «أفلح إن صدق»، ولا يعني هذا أن الأعرابي لن يزيد على الفرائض مطلقًا، ولكنها البداية، وعندما يتذوق حلاوة الإيمان، ويشعر بلذة الطاعة، فإن قلبه سيتعلق بها، ويزداد إقبالاً عليها، ولكن طبيعة النفس البشرية التي قد تستكثر التكاليف في البداية جعلت رسول الله (ﷺ) يسلك هذا المسلك، وهكذا يجب أن تكون كل دعوة.. تدرج في الخطوات وعدم التعجل في جني الثمار.

إن الشخص حديث عهد بالإسلام الذي لا يعرف حقيقة الإسلام، ولا يواظب على فرائضه، لا يصح أن أحدثه عن النوافل أو الجهاد، فلابد أن يمر بمرحلة التعريف، بالكلمة المسموعة، أو المقروءة، والحديث الفردي، ولابد أن تكون خطوات الدعاة إلى الله معه متدرجة لا متعجلة، وفي هذا الصدد، يقول أحد الدعاة: «لتكن فيك طبيعة الماء الذي يفتت الصخر الأصم، بينما ينزل قطرة قطرة»، فالماء إذا نزل مرة واحدة لا يكسر الصخر، وإذا نزل قطرة قطرة؛ فإنه يفتت أكثر أنواع الصخور صلابة.

والتدرج في الدعوة كغذاء الطفل الرضيع؛ ففي بادئ الأمر





تجد الطفل يرضع من ثدي أمه، ثم يبدأ في الأكل شيئًا فشيئًا بدءًا بالأسهل، فإن أطعمته في فترة الرضاعة غذاءً دسمًا مركزًا، فإنه يموت أو يمرض على أقل تقدير؛ لذلك عليك أن تعطي من تدعوه إلى الله، الإسلام جرعة جرعة، لا جملة واحدة.

وتدرجك - أيها الداعية - مع من تدعوه يكون حسب مستواه، فمثلاً: الفلاح تخاطبه متبسطًا معه بالعبارات التي يفهمها، فتبدأ معه بمشاركتك له في أموره ومشكلاته، فتسأله: كيف تحرث الأرض؟ كيف ترويها؟

ثم تسأله: ماذا لو مُنِعَ المطر؟ هل ينبت الزرع؟

سيجيبك: لا.

- ماذا لو هبت ريح شديدة؟ هل تفسد الزرع؟

- سيجيبك بنعم.

ثم انتقل فاسأله: أليس لهذا الكون من رب يدبره، ينظمه؟، أليس لهذا الكون من خالق؟... وهكذا حتى يفهم الإسلام.

فعلى الدعاة ألا يدعوا الناس إلى أمور لا يطيقونها، وعليهم أن يتدرجوا معهم في الخطوات والتكاليف، وأن يعرفوا مدى استعداد





النـــاس؛ لأنهم إذا طالبوا الناس بما لا يطيقون، فســينفرون منهم، ولنا في مراحل تحريم الخمر نموذج نسير عليه.

ولقد رســخ رســول الله (ﷺ) مبدأ التدرج في الخطوات في نفوس أصحابــه، واعتبــره أصلاً من أصول الدعوة إلــى الله (عز وجل)، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي (ﷺ) بعث معاذًا إلى اليمن فقال: (إنك ســتأتي قومًا من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول اللــه، فإن هم أطاعــوا لذلك فأعلمهــم أن الله افتــرض عليهم خمس صلــوات فــي كل يوم وليلة، فإن هــم أطاعوا لذلــك فأعلمهم أن الله افتــرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتــرد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلــك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعــوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) (رواه مسلم).

فالزموا أيها الدعاة ســنة نبيكــم (ﷺ) فــي الدعوة إلى الله، حتى تكسبوا قلوب الناس، وتنجحوا في دعوتكم.

توفير القدوة قبل الدعوة:

الدعــوة بالقدوة مــن الصفات التي يجــب أن يتحلى بهــا الداعية، فالدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) ليست بالقول فقط، وإنما يجب على الداعي أن



يكـــون قدوة عملية لما يدعو إليه، يعمل بما يأمر به، وينتهي عما ينهى عنــه، فلا يكـــون حاله على خلاف ما يدعو إليه، ولا يقول ما لا يفعل؛ لأن الله حذرنا من ذلك فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ (الصف: ١ ـ ٢)، يقول ابن عباس (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) في ســـبب نزول هذه الآيات: كان ناس مــن المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولـــون: لوددنا أن الله (عَزَّ وَجَلَّ) دلّنا على أحب الأعمال إليه، فنعمل به، فأخبر نبيه (ﷺ) أن أحب الأعمال إليه إيمان به لا شــك فيه، وجهاد أهــل معصيته الذين خالفوا الإيمان، ولم يقروا به، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين، وشق عليهم أمره، فنزلت الآية.

إن الداعيــة الناجح هو من كان قدوة، وإن لم يتحدث أو يخطب في الناس، وهكذا كان رسول الله (ﷺ) والصحابة الكرام، ومن تبعهم.

فإذا كان الداعية إلى الله (عَزَّ وَجَلَّ) ملتزمًا بأدب الإســلام، ومطبقًا ما يدعو الناس إليه؛ فإن هذه القدوة العملية تكون أبلغ في التأثير في نفــوس المدعوين وجماهير الناس من الكلام، ومن فصاحة الخطباء، فنحن لا نحتاج فصاحة قس بن ساعدة، ولا بلاغة الزمخشري.



إن توفيــر القدوة قبل الدعوة يعطي المدعوين قناعة بإمكانية بلوغ الفضائل التي يُدعَوْن إليها؛ حين يجدونها متمثلة في شخص الداعية؛ مما يثير في نفوسهم دوافع الغيرة، ويجعلهم يحاولون تقليد الداعية.

ومما يؤكد أهمية توفير القدوة قبل الدعوة أن الناس متفاوتون في فهم ما يســمعونه ويقرؤونه، ولكنهم متســاوون في رؤية فعل الداعية بينهــم؛ لذلك قيــل: حال رجل في ألف رجل أبلــغ من كلام ألف رجل لرجل.

فليحــرص الداعيــة على ألا يخالف ظاهره باطنه، ولا يأمر بشــيء مــا لــم يكن هو أول عامل به، ولا ينهى عن شــيء ما لم يكن هو أول تارك له.

يا أيها الرجل المعلم غيــــــره	هـلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا	كيما يصح به وأنت سقيــم
ونراك تـصلح بالـرشاد عقولنـــا	قولاً وأنت من الرشاد عديـم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيهـــا	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفــى	بالقول منك وينفع التعليــم
لا تنه عـن خلقٍ وتـأتـي مثلـــه	عار عليك إذا فعلت عظيــم





أما إذا لم يكن الداعية ملتزمًا بما يدعو الناس إليه قولاً وعملًا، فسيحبط كل عمله، ليس هذا فقط، وإنما سيكون سببًا في صد الناس عن الإسلام، وسيضع بذلك قانون الهدم لا البناء، فيُعلِّم المدعو أول ما يعلمه أن هناك كلامًا يقال، وهناك فعل يُفعل، فإذا تعلَّم المدعو ذلك دعا به ونقله إلى غيره، وبذلك يكون الهدم لا البناء، ويعد الداعية في هذه الحالة من الصادين عن الإسلام.

ومهما تكلم الداعية عن الإسلام، وأورد من الآيات والأحاديث، وكان عمله يخالف قوله، فإن كلامه لا يؤثر، وقد وبخ الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم بقوله:

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٤٤)، وصح عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه قال: (يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون له: يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه).



اتباع أسلوب الرفق واللين في الدعوة:

أمر الله موسى وهارون (عليهما السلام) - وهما نبيان ومن خير الناس - بأن يقولا لفرعون قولاً لينًا، لعل قلبه يستجيب لكلمة الحق، مع أنه قال للناس: أنا ربكم الأعلى، قال تعالى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٢ - ٤٣)، قال القرطبي في تفسير هذه الآية: (فإذا كان موسى (عليه السلام) أُمر بأن يقول لفرعون قولاً لينًا، فمن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه).

ويقول القاضي أبو السعود في تفسيره: «إن تليين القول مما يكسر عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة».

ويروي أنس (رضي الله عنه): بينما نحن في المسجد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مَهْ، مَهْ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا تزرموه - يعني: اتركوه لا تقطعوا عليه بوله - دعوه»، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعاه، فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، وإنما هي لذكر الله (عز وجل)، والصلاة وقراءة القرآن». فأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماء، فشنه عليه.





ما أعظمها من حكمة في معالجة الأمور، وما أروعه من رفق ولين كسب به رسول الله (ﷺ) قلوب الناس فاستحق ثناء الله عليه بقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية: «لأنهما - الفظاظة والغلظة - من الأخلاق المنفرة للناس، لا يصبرون على معاشرة صاحبهما، وإن كثرت فضائله، ورُجيت فواضله؛ بل يتفرقون ويذهبون من حوله، ويتركونه وشأنه، لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقبال عليه، والتحلق حواليه، وإذن لفاتتهم هدايتك، ولم تبلغ قلوبهم دعوتك».

إن اتباع الدعاة إلى الله لأسلوب الرفق واللين في دعوة الناس يمنحهم القدرة على استمالة القلوب، ويجعل الناس يلتفون من حولهم، ويضمن لهم تحقيق كل أهدافهم، قال رسول الله (ﷺ): «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزعُ من شيء إلا شانه» (رواه مسلم).

ولقد ورث الحسن والحسين (رضوان الله عليهما) هذا الفقه من جديهما، فاتبعوا أسلوب الرفق واللين والحكمة في دعوة الرجل إلى



أن يحسن الوضوء، وفكرا، فقالا للرجل: يا عم، نختلف أنا وأخي في الوضوء، أينا يحسنه، ونرضى بك حكمًا، فتوضأ أمامه، وكان كلاهما يُحسن الوضوء، فأدرك الرجل أنه لا يُحسن الوضوء، وتعلَّم منهما.

إن الدعوة إلى الله (عَزَّ وَجَلَّ) يجب أن تكون بالرفق واللين، وعلى الدعاة أن يدعوا الناس، بالحكمة، واللين، والرفق، والحنو، والعطف؛ فلا يصح أن يجرحوا العاصين، أو يقسوا عليهم، أو يفضحوهم، فالله (عَزَّ وَجَلَّ) قد وصى الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهو معصوم من الخطأ، قائلاً:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥).

وعلى الدعاة إلى الله أن يشعروا من يدعونهم بالأخوة، فلا يتعالون عليهم، ولا يقفون منهم موقف الأستاذ من تلاميذه، ولا يتعالمون عليهم.

وعليهم أن يكونوا لهم كالطبيب للمريض؛ فالمريض قد يؤذي الطبيب بقول أو فعل دون أن يشعر، ومع ذلك يترفق به، ويصبر عليه؛ لأنه يعرف ما يعانيه من آلام فيزداد حنوًا وعطفًا، وكذلك يجب أن يكون حال الدعاة مع الناس.



الاهتمام بالمرأة والطفل:

رفع الإســلام قيمة المرأة، وأعلى منزلتها، وجعلها شـريكة الرجل في الحقوق والواجبات، فهي نصف المجتمع، وهي التي تربي الناشـئة، وتصوغ عقولهم، ولها أثر واضح وملموس في المجتمع الإسلامي؛ لذلك اعتنى الإسلام بشأنها اعتناءً شديدًا.

كما اعتنى الإســلام بتربية النشء، وأولاهــا عناية خاصة، وألزم الوالدين بها، قال (ﷺ): «كلكم راع، وكلكم مســؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعتيــه، والمرأة راعية في بيت زوجها ومســؤولة عــن رعيتها، والخادم راع في مال سـيده ومســؤول عــن رعيته، وكلكم راع ومســؤول عن رعيــت» (رواه البخاري)؛ بل حمّل رســول الله (ﷺ) الوالدين مســؤولية إســلام الابن بقوله: (كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه).

يقــول الإمــام الغزالي: (الصبي أمانــة عند والديــه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائــل إلى كل ما يمال بــه إليه، فإن عُوّد الخير، وعلمه، نشــأ عليه،





وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوّد الشر، وأهمل إهمال البهائم، شقي، وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له).

ويقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوَّده أبوه

ما دان الفتى بحِجيّ ولكن ... يعوده التدين أقربوه

ورغم ما نجده من اهتمام الإسلام بأمر المرأة والطفل، فإننا نرى تقصيرًا شديدًا من كثير من الدعاة في هذا الجانب، وكم يحزننا أن تنصرف جُلّ عنايتهم للرجال فقط، متناسين أن العناية بالمرأة والطفل، والاهتمام بهما أمران لابد أن يؤخذا بعين الاعتبار في مسار الدعوة.

فلا يصح للداعية أن يقصر في شأن المرأة، زوجة، وأمًّا، وأختًا، وابنة، بل لابد أن يكون لها من دعوته النصيب الأوفر، فالرسول (ﷺ) كان يجعل للنساء يومًا يعظهن فيه، وينصحهن فيه، ويبصرهن بأمور الدين، وكانت نساء الصحابة يأتين رسول الله (ﷺ) ويسألنه في كل الأمور، فيجيبهن (ﷺ) حتى إنه كان يشيح بوجهه حياءً فتجيب بالتفصيل عائشة (رضي الله عنها).





وكذلك لا يصح أن نترك أطفالنا عرضة للتأثر برفقاء السوء، بل لابد أن يحظى الطفل بالعناية الكاملة، وأن توضع له البرامج العملية التي تتناسب مع مدركاته، ويوضع للمرأة البرامج التي تتناسب معها كامرأة.

فالعناية لابد أن تتوجه إلى هذه القطاعات جميعًا، وإن حظيت العناية بالرجل بالجانب الأوفر، فلا يصح أن تكون على حساب المرأة والطفل، وعلى الدعاة أن يجعلوا من وسائل تربيتهم ودعوتهم البرامج الموجهة للنساء والأطفال، حتى تكون أسرنا ومجتمعاتنا التي هي مزيج من الرجال والنساء والأطفال، كلها على نسق واحد ومنهج واحد متكامل يعزز بعضه بعضًا، كما يجب عليهم أن يهتموا اهتمامًا كبيرًا بأمر الغريزة الجنسية للمحافظة على الشباب والشابات في سنّ المراهقة، وأن يدعوا الناس إلى تيسير الزواج، وتوجيه الراغبين في الزواج إلى حسن الاختيار المبني على أساس الدين، حتى تكون البيوت الإسلامية مستقرة، وتكون الزوجة عونًا لزوجها على أمر دينه، وكذلك الزوج.

فلا يصح أن ندع نساءنا وأطفالنا يتلقون معارفهم ومعلوماتهم



من أجهزة الإعلام التي تسلط عليها الكفر بأنواعه المختلفة شرقيًّا وغربيًّا.

لابد أن نهتم بهذه الأمور، وأن نبذل قصارى جهدنا في توجيهها الوجهة الصحيحة.

تأصيل مفهوم شمولية الإسلام:

الإسلام نظام شامل، ينتظم شؤون الحياة جميعًا، ويفتي في كل شأن من شؤونها، ويضع نظامًا محكمًا دقيقًا للسياسة والحكم والاقتصاد والتربية والقضاء والتشريع والإعلام، وهذا ما يوضحه القرآن الكريم بآياته الصريحة، وتوضحه السنة النبوية بأحاديثها الصحيحة، فـالقرآن الكريم هو أساس الإسلام ودعامته، والسنة النبوية هي المبينة والشارحة، والمسلمون الأوائل من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هم المنفذون لأوامر الإسلام، العاملون بها، وهم الصورة الصادقة والنماذج العملية لهذا الإسلام العظيم الذي نؤمن به، ونعيش في ظلاله، ونجاهد في سبيله.

والإسلام رسالة تجمع بين الدنيا والآخرة، وبين الروحانية والمادية، وتشمل شؤون الفرد وشؤون الأسرة وشؤون المجتمع وشؤون الأمة وشؤون



الدولة وشـؤون العلاقات الدولية، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٨٩)، وهو رسالة تنظم حياة الإنسان من أدب المائدة، كيف يأكل «سَمِّ اللـه وكل بيمينك وكل مما يليك»، (ولا تأكل في آنيات ذهب أو فضة»، ومن أدب الاستنجاء إلى بناء الدولة على أسس العدل والإحسان والأمانة والأخلاق والقيم والتشريعات؛ فرسالة الإسلام تشمل كل جوانب حياة الإنسان، وتشمل كل أطوار حياته.. تُشرّع للإنسان منذ أن يولد، وإلى أن يموت.

إن الإسلام الذي أمر بالصلاة والصوم والزكاة بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (البينة: ٥).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)، هو الذي وجه المسلمين إلى الحكم والقضاء؛ حيث قال:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥)، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ (النساء: ١٠٥)، وقال في التجارة



والدَّين:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾ ﴿البقرة: ٢٨٢﴾، وقال: ﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وقال في الجهاد والقتـال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى﴾ (البقـرة: ١٧٨)، وقـال: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡ﴾ (البقـرة: ٢١٦).

بل إن آية واحدة في كتاب الله اجتمعت فيها عدة أمور، فقد جمعت بـين العقيدة والمعاملات والعبادات والأخلاق، قال تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ (البقـرة: ١٧٧).

والعالمية جزء من شـمول الإسـلام.. الشـمول المكاني والشـمول الزمانـي والشـمول الموضوعي: الشـمول الزماني؛ لأن الإسـلام دين

الماضي والحاضر والمستقبل، والشمول المكاني؛ لأن الإسلام ليس مختصًا بالشرق فقط، ولا ببلاد العرب فقط؛ بل هو دعوة علنية لا شك في عالميتها، والشمول الموضوعي؛ لأن الإسلام يستوعب شؤون الحياة كلها، فالإسلام بذلك دين عالمي.

ومن أصول فهم الإسلام التي استنبطها الإمام الشهيد حسن البنا من القرآن الكريم والسنة النبوية وما أجمع عليه سلف الأمة، قوله: الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعًا؛ فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة، سواء بسواء.

فعلى الدعاة إلى الله أن يفهموا الإسلام بشموله وكماله، وأن يعرضوه على الناس، دينًا شاملًا لكل مناحي الحياة، ولا يصح أن يعرضوا على المدعوين أجزاءً من الإسلام، بل لابد أن يعرض الإسلام بشموله وكماله، كما جاء في كتاب الله (عَزَّوَجَلَّ) وسنة رسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ حتى يفقه المسلمون جميعًا أن الإسلام نظام حياة كامل، يتدخل في السياسة، وفي الاقتصاد، وفي الحرب، وفي التربية، وفي كل أمر من الأمور.



فهو نظام شامل مستغنى بنفسه عن غيره.

نظام إذا التزمه المسلمون لأصبحوا سادة الدنيا.

ترسيخ مفهوم شمولية العبادة:

خلق الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) الإنسان، وجعل له في هذه الدنيا مهمة محددة، ألا وهي عبادة الله وتعمير الكون، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وقال: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)، ومعنى (استعمركم)، أي: طلب إليكم أن تعمروها، فكل إنسان مطالب بأن تكون حياته كلها عبادة لله، فهو لم يخلق إلا لها، وفي الوقت الذي لا يكون فيه عبدًا لله فهو عبد لغير الله؛ فعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (تعس عبد الدينار؛ تعس عبد الدرهم؛ تعس عبد الخميصة؛ تعس عبد الخميلة؛ إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس؛ وإذا شيك فلا انتقش)، فالذي ينشغل بماله عن طاعة الله وعبادته، ولم يؤد حق الله فيه، واحتل هذا المال في قلبه، فإنه يكون عبدًا لهذا المال، وكذا كل ما يشغل الإنسان عن عبادة الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى).

وعبادة الله يعرِّفها ابن تيمية بأنها (اسم جامع لكل ما يحبه



الله ويرضاه من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة، فمثال الأفعال الظاهرة الصلاة، ومثال الأقوال الظاهرة التسبيح، ومثال الأقوال والأفعال الباطنة الإيمان بالله وخشيته والتوكل عليه، والحب والبغض في الله).

وهناك من يريد أن يختزل عبادة الله في بعض الشعائر التعبدية فقط كأولئك الرهط الذين جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ) يسألون عن عبادة النبي (ﷺ)، فلما أُخبروا قالوا: وأين نحن من النبي (ﷺ)، قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا.

وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر.

وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا.

فجاء رسول الله (ﷺ) فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).

إن مفهوم العبادة في الإسلام يشمل كل الأعمال التي يقوم بها الإنسان في حياته كلها ما دام يبتغي بها إرضاء الله تعالى، وما دامت



مباحة ولا تدخل في دائرة الحرام أو المنهي عنه، ولا تشغله عن عبادة محضة، فالمسلم يستطيع أن يجعل عاداته عبادة إذا استحضر النية الصالحة، وهذا ما أشار إليه رسول الله (ﷺ) بقوله: (وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله؛ أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك إن وضعها في حلال فله أجر).

ومن النصوص الشرعية التي تدل دلالة مباشرة على شمول مفهوم العبادة لكل أعمال الإنسان قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

وقول رسول الله (ﷺ): «كل سلامى من الناس عليه صدقة: كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل في دابته فيحمله، أو يرفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة».

ورأى الصحابة (رضي الله عنهم) رجلاً فعجبوا من جَلَده ونشاطه، فقالوا: لو



كان هذا في سبيل الله. فقال النبي (ﷺ): «إن كان يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبوين شيخين كبيرين، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج على نفسه يعفها، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان».

وحتى يربي الداعية الناس على معنى العبادة الشامل؛ فعليه أن يديم تذكيرهم بالنية، وبألا يعملوا عملاً إلا بنية صالحة خالصة لله مهما كانت طبيعة هذا العمل، فرسول الله (ﷺ) يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» (متفق عليه)، وأن يذكرهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومواقف الرسول الله (ﷺ) وصحابته الأبرار التي ترتبط بهذا الشأن مما مر ذكره وغير ذلك مما لم أذكره.

دور الدعاة في التربية الإيمانية:

ويتمثل ذلك في حرص الدعاة إلى الله على رعاية النفس الإنسانية، ودفعها إلى تحقيق العبودية الخالصة لله، وتحريرها من الخوف إلا من الله. وحثها على اتباع تعاليم الوحي، وفهم رسالتها في الحياة؛ لتكون أقدر على تكوين المجتمع المسلم الملتزم بمنهج الإسلام، الذي يستحق أن يكون قائدًا للبشرية كلها، ومن الوسائل العملية في ذلك تركيز الدعاة في خطابهم الدعوي على:

- أن الرزق بيد الله (عَزَّوَجَلَّ)؛ فهو الذي يعطي ويمنع، وهو الذي يرزق كل دابة، ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وكل شيء عنده بمقدار.

- أن الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (فاطر: ٤٤).

- عدم اليأس والقنوط من رحمة الله الواسعة: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

- أن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ



يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

- سعة حلم الله، وأنه بالمرصاد لكل ظالم وكل طاغية:

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ﴿النحل: ٦١﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾(الفجر: ١٤).

- وجوب صحبة الرسول (ﷺ) وطاعته والاقتداء به، والاستقامة على منهجه، ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة: ٢٢).

- حسن التوكل على الله في كل شأن، وعدم الاعتداد بما سواه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (الطلاق: ٣).

- عبادة الله وحده، والتحذير من الشرك به ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (النساء: ٣٦).

وتأكيد أن الغاية من الخلق هي عبادة الله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ



وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦).

دور الدعاة في التربية الخلقية:

تتمثل أهداف التربية الخلقية في إقامة مجتمع رفيع الخلق، عفّ المشاعر، نظيف التعامل والسلوك، يقوم على العقيدة والإيمان والحق والثبات؛ وذلك من خلال:

- ربط تصرفات الإنسان في كل شؤون حياته بالإيمان الذي يوقظ فيه الضمير ويعصمه من أي انحراف أو زيغ، فقد أمر الإسلام المؤمنين بحسن الخلق، ونهاهم عن كل آفات اللسان، وأمرهم بشهادة الحق والعدل وقول الصدق والالتزام به في كل الأحوال والظروف ومع كل الناس: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ (المائدة: ٨).

- التركيز على معاني الأخوة والحب في الله والاعتصام بحبله وعدم التفرق: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ (الحجرات: ١٠)، ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

- الدعوة إلى التحلي بخلق التواضع والصفح وخفض الجناح للمؤمنين، والتجاوز عن المسيئين والإعراض عنهم، وعدم الرد عليهم



﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ (الفرقان: ٦٣)، ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

- غرس روح الإيجابية والشعور بالمسؤولية والترغيب في البذل والإيثار على النفس ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩).

- ترسيخ قيم التعاون والأخذ بمبدأ الشورى، والتأكيد على أن التعارف أساس العلاقات البشرية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

دور الدعاة في تربية الأمة على معاني العزة والكرامة:

وذلك من خلال إعلاء قيمة الحرية، والتأكيد على كرامة الإنسان، وتحريره من كل عبودية لغير الله، ومنحه من الحقوق ما يكفل له أن يعيش عزيزًا كريمًا ذا سيادة على تصرفاته، غير مكره عليها، والتأكيد على أن العزة والغلبة والعلو والسيادة لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن المسلمين هم أصحاب الحق، وأن غيرهم على باطل، وأن الدين الإسلامي هو الدين المقبول عند الله، وأن أمة الإسلام هي



الأمة الشاهدة على كل البشرية مما يلقي على عاتق المسلمين واجب هداية البشر إلى الحق، وإرشاد الناس جميعًا إلى الخير، وإنارة العالم بشمس الإسلام؛ قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ (الحج: ٧٧- ٧٨).

من وسائل الدعاة في تربية الجماهير

التربية بالقدوة:

فالقدوة العملية تكون أبلغ في التأثير في نفس المُربَّى من الكلام الفصيح والخطب البليغة؛ حيث تعطيه قناعة بإمكانية بلوغ الفضائل التي يُدعى إليها؛ فهو قد وجدها متمثلة في النموذج الذي أورده القرآن؛ مما يثير في نفسه دوافع الغيرة، ويجعله يحاول تقليد هذا النموذج.



التربية بالموعظة الحسنة:

فبها تزكو النفس، ويتذكر القلب، ويسمو المجتمع؛ حيث تترك الموعظة أثرها في القلب ويظهر هذا الأثر على السلوك، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥).

التربية بالقصة:

القصة من الوسائل المؤثرة في النفس البشرية؛ لما تحتوي عليه من عناصر التشويق، ومن القصص القرآني: قصص الأنبياء والرسل مع أقوامهم، والعقوبات التي حلت بالأقوام التي كذبت الرسل ، وقصة صاحب الجنتين الذي اغتر بجنتيه (الكهف: ٣٢: ٤٣)، وقصة أصحاب الجنة الذين بخلوا بحق الفقراء (القلم الآيات: ١٦ : ٣٤)، وقصة قارون الذي كفر بالنعمة واغتر بماله (القصص ٧٦ : ٨٤).

التربية بالأحداث والوقائع:

التربية بالحدث والموقف من أقوى وسائل التربية وأكثرها تأثيرًا في النفس، فمعايشة الوقائع والأحداث تفتح القلوب لقبول الموعظة والتوجيه، وتهيئ النفوس للإقبال على تنفيذ الأوامر واجتناب النواهي،



ومــن النماذج القرآنيــة التي توضح ذلك: حديث القــرآن عن غزوة أحد (سورة آل عمران) وغزوة بدر (سورة الأنفال) وغزوة حنين (سورة التوبة).

التربية بالترغيب والترهيب:

تشــجيعًا للمحســن وزجرًا وردعًا للمســيء، مما يدفع المجتمع نحو الخير والفضيلة، ومن ذلك قول الله تعالى:

﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾(إبراهيــم: ٧)، ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى



ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ (إبراهيم: ٤٢ : ٥١).

كيف يواجه الداعية صعوبات الطريق؟

طريق الدعوة إلى الله (عَزَّوَجَلَّ) شاق وطويل، يتطلب من الداعية زادًا يعينه على الاستمرار فيه وتحمل مشاقه، وخير زاد يتزود به الداعية إلى الله زاد التقوى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (البقرة: ١٩٧)، فهي الزاد الإيماني الذي يؤهله لأداء هذه المهمة على أكمل وجه.

ومن ذلك الزاد أن يكون للداعية حظ وافر من النوافل يتقرب بها إلى الله، فعن أبي هريرة (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) قال: قال رسول الله (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن



سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» (رواه البخاري).

فمن الضروري للدعاة أن تكون لهم عبادة سرية يناجون فيها الله، ويتقربون بها إليه، وتمنحهم الاطمئنان والاستمرار والثبات على طريق الدعوة. فيقبلون على صيام التطوع وصلاة الليل والذكر.

وعلى الدعاة إلى الله (عَزَّ وَجَلَّ) أن يهتموا بتلاوة القرآن، وتدبر معانيه والعمل بأحكامه، وأن يكون لكل منهم جلسة مع القرآن الكريم يقرؤه ويتدبره ويعيش معانيه، ويجتهد في تطبيقها، وعليهم أن يخاطبوا الناس بالقرآن فهو أبلغ موعظة، وأعظم أثرًا في النفوس، فكم من آية هزت طغاة، وكم من آية هدت ضالين، وكم من آية اقشعرت لها الأبدان، وتاريخ الإسلام والسلف الصالح خير شاهد على ذلك، فكم من عصاة بلغوا في المعصية الذروة، وأوغلوا في البعد عن الله، فإذا استمعوا إلى آية من كتاب الله يتلوها صوت رخيم وقلب حنون يتجاوب معها وينفعل بها، فإذا بهذه الآية تدخل إلى قلب ذلك الشارد الضائع، فتتفجر فيه ينابيع الخير، وتمسح عن قلبه ظلمة البُعد عن الله والعصيان والفسق.

وعليهم أن يتضرعوا إلى الله في كل حين بأن يمنحهم الإخلاص



والثبات والسير على نهج سيد الدعاة وقدوتهم رسول الله (ﷺ)، وأن يوفقهم في دعوتهم، وأن يفتح لهم قلوب البلاد والعباد، وأن يجعلهم سببًا في هداية الناس، مع الحرص على اغتنام أوقات وأماكن إجابة الدعاء، فالداعية لن ينجح في دعوته إذا لم يكن له من الله مُعين ومُسدد ومثبت وناصر، فليكثر الدعاة من الدعاء واللجوء إلى الله ومناجاته في الليل والنهار، وليكن حالهم دعوة الناس بالنهار والدعاء لهم بالليل.

ومن الزاد الإيماني الذي يجب على الدعاة أن يتزودوا به في طريق دعوتهم، ويؤلف عليهم القلوب، زاد الأخوة في الله؛ حيث يحرص الدعاة على إشعار المدعوين أنهم إخوة لهم في الله، يريدون الحفاظ عليهم، وانتشالهم، والوقوف إلى جانبهم، مع عدم التشهير بهم، أو فضح أمورهم، فالرسول (ﷺ) يقول: «لا تعينوا الشيطان على أخيكم».

فليحرص الدعاة إلى الله (عَزَّ وَجَلَّ) على إشعار المدعوين، بمعنى الأخوة والحب في الله؛ حتى تسود بينهم الألفة والحب، فيستجيبوا لندائهم، ويتقبلوا دعوتهم.



إذا استشعر الداعية معية الله (عَزَّوَجَلَّ) تهون عنده كل الصعاب والمشاق التي يلاقيها في طريق دعوته، ويحتسب كل ذلك عند الله، حكى لي أحد الدعاة أنه كان مسجونًا في السجن الحربي في مصر مع الأستاذ مصطفى مشهور في محنة ١٩٥٤م، ثم تجددت محنة ١٩٦٥م، ولا زالا في السجن، وحينما استدعي إلى التحقيق أمام شمس بدران - مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر- شعر بخوف عظيم ورهبة، وأدركه من الخوف والهلع والجزع ما لم يصب به في حياته، رغم أن الله ثبته في محنة ١٩٥٤م ثباتًا عظيمًا، واضطرب اضطرابًا شديدًا، ولما التفت إلى يمينه، فإذا إلى جانبه مصطفى مشهور، فقال له وهو في أشد حالات الخوف والاضطراب وبصوت خافت، خشية أن يسمعه الجلادون: أخشى أن يرسلونا إلى السجن الحربي، وأن يفعلوا بنا كذا وكذا، فردَّ عليه بقول تغير بعده من ذلك الجبان الرعديد إلى أسد جسور شجاع قال له: يا أخي، هل يستطيعون أن يذهبوا بنا إلى مكان ليس فيه الله؟! إن كانوا يستطيعون، يمكن أن نخاف.

قال صاحب الموقف: فكأنه مسح على قلبي، فأزال ذلك الخوف،

فوالله لو قطعوني إربًا إربًا. ما نطقت بكلمة.

وإنني أقول لكل داعية إلى الله: هل يستطيعون أن يذهبوا بك إلى مكان ليس فيه الله؟! إن كانوا يستطيعون ذلك فيحق لك أن تخاف، وإن كانوا لا يستطيعون ذلك؛ فلتكن عبدًا لله (عَزَّ وَجَلَّ) واعتز بإيمانك، واصبر على البلاء والإيذاء، واحتسب ذلك عند الله، واستشعر أنك في جهاد دائم، ولا تفتر عن الدعوة، وكن ممن امتدحهم الله بقوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣)، والرجولة خصيصة من خصائص الداعية، لا بد أن يحمل عليها نفسه، ويدعو الآخرين إليها؛ فبها يتحمل الآلام والمشاق، ويصبر على الأذى، ولو كان أحد معافى من ذلك، لعوفي الأنبياء والمرسلون، قال الله (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ١-٣).

من إصدارات مركز الإعلام العربي

صدر من سلسلة رسائل الدعاة	
١ - قطوف تربوية حول رحلة الحج (رؤية حضارية)	د. حمدي شعيب
٢ - قواعد في تصحيح الحديث وتضعيفه	د. عبد الغني التميمي
٣ - الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ	د. محمد عمارة
٤- المفاهيم الأساسية للدعوة الإسلامية في بلاد الغرب	المستشار الشيخ/ فيصل مولوي
٥- حسن البنا الرجل القرآني	روبير جاكسون - ترجمة أ. أنور الجندي
٦- الأصول العامة لمناهج المحدّثين	د. عبد الغني التميمي
٧- السلام على أهل الكتاب	المستشار الشيخ/ فيصل مولوي
٨- فقه السجون	الشيخ سيد عسكر
٩- أخلاق النبي في حروبه	د. عبد الحليم عويس

١٠- الابتلاء بين المحنة والمنحة	أ. أحمد زهران
١١- الأمة الوسط	د. أحمد العسال
١٢- بيوت الخليل (عليه السلام)	أ. عبد القادر أحمد عبد القادر
١٣- الحج رحلة حب	د. علاء الدين محرم
١٤- رسالة المسجد	المستشار عبد اللّه العقيل
١٥- أدب الحوار والمجادلة	المستشار عبد اللّه العقيل
١٦ - منهج الإسلام في الدعوة إلى اللّه	المستشار عبد اللّه العقيل
١٧- منهج القرآن في تربية الأمة	المستشار عبد اللّه العقيل
١٨ - خواطر رمضانية	الإمام الشهيد «حسن البنا»
١٩ - الإعلام وهوية الأمة	المستشار عبد اللّه العقيل
٢٠ - الطريق إلى وحدة إسلامية	المستشار عبد اللّه العقيل
٢١ - واقع الأمة وواجبات المسلمين	المستشار عبد اللّه العقيل
٢٢ - هلموا إلى ربكم	د. مجدي الهلالي
٢٣- رسائل إلى الدعاة	المستشار عبد اللّه العقيل
٢٤- في رحاب رحلة الحج	الشيخ كمال الخطيب
٢٥- الإخوان المسلمون والدولة المدنية	د/ عصام العريان
٢٦- إلى المتخوفين من الشريعة	د/ محمد عبد الرحمن

صدر من سلسلة فلسطين مواقف وآراء

١ - الإخوان المسلمون والقضية الفلسطينية	إبراهيم الخطيب
٢ - مصطفى مشهور والقضية الفلسطينية	إحسان سيد
٣ - الشيخ أحمد ياسين مجددًا	سامي الصلاحات
٤ - عبد العزيز الرنتيسي قائدًا مجاهدًا	د. محمد العامر
٥ - صفحات من بطولات الإخوان في فلسطين	المستشار عبد الله العقيل

صدر من سلسلة المشروع الإصلاحي للإمام البنا

١ - التجديد في المشروع الحضاري للإمام حسن البنا	د. محمد عمارة
٢ - كلمات مرتجلات	المستشار عبد الله العقيل
٣ - قراءة في الفكر السياسي للحركة الإسلامية	المستشار طارق البشري
٤ - خصائص الشخصية الحركية للصحوة الإسلامية	أ. فتحي يكن
٥ - التربية السياسية عند الإمام البنا	د. يوسف القرضاوي
٦ - ملامح الفكر السياسي عند الإمام البنا	أ. عدنان أبو عامر
٧ - الفكر التربوي والحضاري عند الإمام البنا	د. عبد الرحمن النقيب، د. سيد دسوقي حسن


النادي الشبابي

المحتويات




تم بحمد الله




النادي الشبابي


شباب
النادي الشبابي